الفصل التاسع

الـــــرزق

موضـوع الـرزق مـن الأمور الهامـة المرتبطـة بصورة وثيقـة بالاعتقـاد والتصديق والإيـمان بـالله الرزاق ذو القوة المتين، فبالنسـبة لغـير المؤمن بالله فهو يعتقـد أن رزقه هو نتيجـة مباشرة لعمله ومقـدار اجتهاده فيه، وأنه ليس هناك قوة أخرى متحكمة في مقدار ما يحصل عليه الإنسان من عمله أي مقدار كسبه أو رزقه، والذي رسخ لديه هذا الاعتقاد هو أنه بالفعل يحصل على كسب أو رزق نتيجة عمله وجهده، أما المؤمن بالله والذي يعلم أن الإنسـان يحصل على كسـب أو رزق نتيجة عمله، ولكنه في نفس الوقت يعلم أن هذا بقدر ومشـيئة الله سبحانه وتعالى، وصادق الإيمان يعلم أن الله يرزق كل مخلوقاته العاقل منها وغير العاقل، ويرزق كل بني آدم البار منها والفاجر، المؤمن منها والكافر، والمؤمن الصالح يحصل على كسبه من عمله وأجره عليه في الدنيا وفي الآخرة أيضًا، أما غير المؤمن فهو يحصل على أجر أو كسـب عمله في الدنيا فقط وليس له في الآخرة من نصيب حيث الإيمان شرط لقبول الله عمل الإنسان.

فبداية يجب أن نعترف أن مصادر الرزق للإنسـان هي من خلال عمله في الأشـياء التي سـخرها الله له في الأرض التي هيأها الخالق لتكون له مسـتقر ومستودع، فقد خلق الله كل المخلوقـات مـن أرض وسـماء، وجبال وأوديـة، وبحار وأنهار، وشـمس وقمر، ونبات وحيوان، وغيرها، وسـخرها وسـيرها لخدمة بني آدم، ووهب الله الإنسان العقل والتفكير حتى يستطيع حسن إدارة واستغلال كل ما سخره الله له في الأرض التي يعيش فيها.

ومصادر الرزق كثيرة ومتعددة ومنها:

١ - القيام بزراعة التربة للحصول على كل أنواع النباتات والمزروعات من محاصيل حقلية وبستانية، فنحن نضع البذرة ولكن الله هو الزارع حيث تنمو وتنبت وتزهر النباتات بقدرته سبحانه وتعالى، وكلما اجتهدنا في حسن إدارة التربة الزراعية والمياه كلما حصلنا على محصول أكثر وأوفر، ويدخل هنا أيضًا تربية الحيوانات والأنعام.

٢ - استخراج المعادن والبترول والغاز من قشرة الأرض، وهذه ثروة هائلة خزنها الخالق في أرضه كي يستغلها عبيده ومخلوقاته، وهي مصدر دخل ورزق كبير.

٣ - الأنشطة الصناعية المختلفة على مصادر المعادن والخامات في الأرض، أو على الخامات الزراعية والحيوانية وهذا مصدر هائل للرزق والكسب.

٤ - الحصول على خيرات البحار والمحيطات من أحياء بحرية صالحة لأكل الإنسان مثل جميع أنواع الأسماك والكائنات البحرية الصالحة للأكل، وأيضًا تصنيع ملح الطعام، وأيضًا تربية الأسماك في مزارع والحصول عليها من الأنهار والبحيرات.

٥ - التجارة في كل الخامات والمواد الناتجة من الأنشطة الزراعية والصناعية والتعدينية وغيرها، وهذا مصدر كبير للرزق والكسب، وقد بين لنا رسولنا الكريم ﷺ أن تسعة أعشار الرزق في التجارة، وبالطبع هناك مصادر أخرى للرزق يفتحها الله على من يشاء من عباده، كما سيأتي ذكره، فهل سألت نفسك مرة واحدة يا أخي الذي يحصل على رزقه من أي مصدر مما سبق أو من مصدر آخر:

هل أنت خلقت هذا المصدر أو الشيء الذي تمارس فيه وعليه عملك لتحصل على رزقك؟ ومن يعطيك القدرة على العمل؟. أمر آخر هام جدًا في الرزق وهو «البركة»، وهذا لا يحس به أو يفهمه إلا الإنسان صادق الإيمان، والبركة هي الزيادة في الرزق، فقد يبارك الله في الشيء القليل فيربو وينمو ويزيد، وقد يبارك الله في عمر ووقت الإنسان

ويجعله يستغله في أعمال الخير، والبركة سوف يظهر أثرها إذا كان عملك في شيء حلال وطيب، أم العمل في شيء حرام وخبيث فلن يبارك الله فيه أو في أجره بل سوف يمحقه ويبخسه.

وحيث أن موضوع الكتاب هو الأرض والنبات، فقد رأيت أن يكون الرزق هو آخر مواضيع أو فصول الكتاب، فكل مصادر الرزق للإنسان مجتمعة في موارد أو مصادر الحصول على الرزق من الكرة الأرضية أو من القشرة السطحية لها حيث نحى ونعيش، أو من التربة الزراعية، والنبات الموجود في الأرض سواء كان نبات طبيعي ينمو في الأرض دون تدخل الإنسان (مثل الغابات والمراعي وغيرها)، أو ينميه الإنسان ويزرعه في مساحات كبيرة في الحقول الزراعية بصورة مكثفة، كل ما سبق يمثل أهم مصادر الرزق للإنسان.

فعلينا أن نأخذ بالأسباب للحصول على أرزاقنا من حسن استغلال وإدارة الأرض والتربة والنبات، وعلينا أن نستعمل أفضل ما وصل إليه العلم من وسائل وتقنيات، ولكن علينا مع ذلك أن نؤمن ونصدق أنه ليست كل الأمور تخضع للإسباب، فد تكون التربة خصبة والماء العذب متوفر ووضعنا أفضل البذور وأستعملنا أفضل وسائل الزراعة، ومع ذلك لا تنبت التربة أي نبات، فكل شيء يخضع أولًا وأخيرًا لإرادة الله ومشيئته، فالله تبارك وتعالى هو مسبب ورب الأسباب، وبقدرته تتحدد النتائج، فعلى المرء أن يسعى وليس عليه إدراك المطالب، وربما ما تظنه خيرًا هو شر ولكنك لا تدري.

وبالنسبة لأجر العمل أو المكسب منه فإن المؤمن صحيح الإيمان ينظر إليه بوجهة نظر أكبر وأوسع من المكسب المادي فقط، فمثلًا إذا كان الإنسان يعمل عمل حلال طيب بقصد أن يكون مطعمه من حلال وأن يكف نفسه ومن يعولهم ذل سؤال الناس، فهو بذلك كسب في الدنيا ماديًا مكسب حلال طيب وفي نفس الوقت أخذ من الله أجر وثواب عمله مُدخر له في صورة حسنات في الآخرة، فكما ذكرت من قبل فإن المؤمن

يحصل على أجر وثواب عمله الطيب الحلال في الدنيا والآخرة، وأما الكافر الفاجر فسوف يحصل على كسب عمله في الدنيا فقط وليس له أي نصيب في الآخرة.

نقطة هامة جدًا تؤثر أيضًا في الرزق أو مقدار الكسب من العمل وهي النية عند القيام بالعمل، فالمؤمن يكون جزاؤه عن عمله على حسب النية، فإذا كانت النية أو كان القصد من العمل حسن فسوف يؤجر بكسب مادي وفي نفس الوقت يُدخر له ثواب ذلك في حسناته يوم الحساب، ولذلك يجب أن نربي أولادنا على أن الرزق بيد الله سبحانه وتعالى، وأيضًا على النية الحسنة عند القيام بأي عمل، فمثلًا إذا كنت أزاول أي عمل حلال بقصد رعاية كل من أعول وفي النفس في نيتي الإنفاق من كسب هذا العمل في سبيل الله وفي دفع الزكاة لمن يستحقها، فسوف يكون الرزق بعون الله واسع وكثير وطيب، وعلى النقيض إذاكنت أزاول أي عمل بقصد الغنى والتفاخر على الناس فسوف يكون الرزق من هذا العمل شحيح أو ربما أتكسب أموال طائلة ثم تكون النهاية والعياذ بالله مثل نهاية قارون الذي خسف الله به وبداره الأرض عندما تعالى وتباهى وتكبر على عباد الله، بل وقال ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ ونسى أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين.

قد تكون نهاية هذا الفصل جميلة ومفيدة إذا تناولنا فيها آيات القرآن الكريم التي تحدثت عن الرزق والألفاظ الأخرى الدالة عليه مثل الكسب أو المتاع أو الأجر وغيرها، وذلك كما في قوله تعالى:

- ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البَقَرَة: ٢٢]، فالماء الذي ينزله الله من السماء رزق للعباد؛ لأنه ينبت جميع النباتات لنا ولأنعامنا، وهو أيضًا أساس كل أنواع الحياة ومنه نشرب ونسقي حيواناتنا ونروي مزروعاتنا.

- ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ

أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البَقَرَة: ٢٥]، وهـذا دليـل عـلى أن العمـل الصالح للمؤمـن ممتد رزقه إلى الآخرة، وقوله تعـالى: ﴿ هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾ أي هذا الذي رزقنـا مـن قبل في الدنيا، أو معناه مثل الذي كان بالأمس من ثمار الجنة وهذا هو الأقرب لشدة مشابهة ثمار الجنة بعضه بعضًا، ﴿ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ فاللون والشكل واحد والطعم مختلف، وعن ابن عباس «لا يشبه شيء مما في الجنة ما في الدنيا إلا في الأسماء».

- ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [البَقَرَة: ٥٧]، والحديـث إلى بنـي إسرائيل، حيث أعطاهم الله الكثير من النعم فكفروا أو جحدوا بها.

- ﴿ .... كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [البَقَرَة: ٦٠]، والكلام موجه لقوم موسـى بعد أن فجر موسـى بأمر الله اثنتا عشرة عينًا عندما ضرب بعصاه الحجر.

- ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [البَقَرَة: ١٢٦]، والمعنى واضح يبين لنا سبحانه أنه يرزق من كفر كما يرزق المؤمنين، ثم يكون مصير الكفار النار بعـد أن متعهـم الله في الدنيـا، والله يـرزق كل ما خلق سـبحانه وتعالى، وأنظـر إلى الطير «تغدو خماصًا وتعود بطانًا» يرزقها خالقها جل وعلا.

- ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [البَقَرَة: ١٥٥-١٥٦]، فإذا صبر الإنسـان على نقص الرزق فسوف يعوضه الله خيرًا، فنقص الرزق اختبار وامتحان من الله لعباده.

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾ [البَقَرَة: ١٧٢]، فزيادة الرزق اختبار من الله لعباده فإن شكروا فسوف يزيد الله لهم الرزق.

- ﴿ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [البَقَرَة: ٢١٢].

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٤].

- ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البَقَرَة: ٢٦١]، وفي الآية الكريمة تأكيد لمعنى الإنفاق في سبيل الله وأن النفقة تضاعف الأجر أو الرزق إلى سبعمائة ضعف أو أكثر، ومعلوم لنا أن زكاة المال تنمية وتزيده، والله يربي الصدقات.

- ﴿ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [آل عِمرَان: ٢٧].

- ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عِمرَان: ٣٧].

- ﴿ وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴾ [النِّسَاء: ٥].

- ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلۡقِسۡمَةَ أُوْلُواْ ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينُ فَٱرۡزُقُوهُم مِّنۡهُ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴾ [النِّسَاء: ٨].

- ﴿ وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا ﴾ [النِّسَاء: ٣٩]

- ﴿ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ [المائدة: ٨٨].

- ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [المائدة: ١١٤].

- ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٠].

- ﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [الأنعام: ١٤٢].

- ﴿ .... وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ .... ﴾ [الأنعام: ١٥١]، إملاق: أي فقر.

- ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٢].

- ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٦]، أي قطر أو مطر السماء ونبات الأرض، وواضح من الآية أن التقوى تبارك في الرزق.

- ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٠]، فقد ابتلاهم الله بالجوع وقلة الزروع بسبب سوء عملهم.

- ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٣٣]، فكل هذه دلائل على غضب الله على آل فرعون بسبب استكبارهم وأجرامهم، فمعصية الله تكون نتيجتها الخسران المبين والمجاعة والهلاك، فقد أرسل الله على قوم فرعون الطوفان والجراد الذي يأكل النبات ويترك الأرض قاحلة، والقمل هو جمع قملة هي دابة تأكل الإبل وغيرها، وقيل هي دابة سوداء (سوس) تأكل

الحبوب، ثم ضفادع ضخمة بعدد كبير، ثم بعد ذلك الدم، فكانوا إذا ما استقوا من الأنهار والآبار وجده دمًا، وكلها آيات متتابعات.

- ﴿ .... وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَـٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٠].

- ﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٦]، وكان هذا حال المؤمنين في مكة، ثم في المدينة بعد الهجرة حيث أيدهم الله بالأنصار ووسع أرزاقهم في المدينة.

- ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٣١].

- ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَـٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس: ٥٩].

- ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [هود: ٦]، أخبر تعالى أنه متكفل بأرزاق المخلوقات من سائر دواب الأرض.

- ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا مَتَـٰعٌ ﴾ [الرعد: ٢٦]، ويذكر تعالى أنه هو الذي يوسع الرزق على من يشاء ويقتر على من يشاء، لما له في ذلك من الحكمة والعدل، فبعض العباد يصلحه الغنى وبعضهم يصلحه الفقر.

- ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٧]، أي لئن شكرتم نعمتي عليكم لأزيدنكم منها، ولئن كفرتم النعم وجحدتموها، ﴿ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ وذلك بسلبها عنكم، وقد جاء في الحديث: «**إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه**»، وشكر النعمة مفروض وواجب على العباد لمرسل

النعمة سبحانه وتعالى، مع أن الله غني عن شكر عباده، وهو الحميد المحمود وإن كفره من كفر، كما قال تعالى في الآية التالية: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٨].

- ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾ [إبراهيم: ٣١].

- ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴾ [إبراهيم: ٣٢].

- ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، وكانت دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يرزق ذريته من الثمرات ليكون ذلك عونًا لهم على طاعة الله، وكما أنه وادٍ غير ذي زرع فاجعل لهم يا رب ثمار يأكلونها، وقد استجاب الله ذلك.

- ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ۝١٩ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴾ [الحجر: ١٩-٢٠]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴾ قال مجاهد: هي الدواب والأنعام، وقال ابن جرير: هم العبيد والإماء والدواب والأنعام، والقصد أن رزقهم على خالقهم.

- ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [الحجر: ٢١].

- ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ [النحل: ٥٦]، يخبر تعالى عن قبائح المشركين الذين عبدوا مع الله غيره من الأصنام والأوثان والأنداد بغير علم وجعلوا للأوثان نصيبًا مما رزقهم الله.

- ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ [النحل: ٦٧]، قال ابن عباس: السَكر ما حرم من ثمرتيهما، والرزق الحسن ما أحل من ثمرتيهما، أي أنه إذا عمل من ثمرتيهما شراب وترك حتى يشتد وإذا شُرب يُسكر أو يُذهب العقل فهو حرام، ولذلك قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ناسب ذكر العقل ههنا فإنه أشرف ما في الإنسان، ولهذا حرم الله على هذه الأمة الأشربة المسكرة صيانة لعقولها.

- ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٦٨-٦٩]، عسل النحل نعمة عظيمة من الخالق سبحانه، فقد سخر الله النحل ليجمع أجمل ما في زهور النباتات من رحيق ليعطي عسلًا مصفى، ومعلوم لمربي نحل العسل أن نوع العسل يتوقف على نوع الزهور التي يتغذى عليها النحل، وقوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ المراد بالوحي هنا الإلهام والهداية والإرشاد للنحل، أن تتخذ من الجبال بيوتًا ومن الشجر ومما يعرشون، ثم أذن لها تعالى إذنًا قدريًا تسخيريًا أن تأكل من كل الثمرات وأن تسلك الطرق مذللة لها، وقوله تعالى: ﴿ شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ ما بين أبيض وأصفر وأحمر، وغير ذلك من الألوان الحسنة على اختلاف مراعيها ومأكلها منها، وفي العسل شفاء للناس. قال بعض من تكلم عن الطب النبوي: لو قال فيه الشفاء للناس لكان دواء لكل داء، وفي الحديث: «**عليكم بالشفاءين: العسل والقرآن**» [رواه ابن ماجة عن ابن مسعود مرفوعًا].

- ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [النحل: ٧١]، يعطي الله الرزق بين العباد ليس بالتساو بل يفضل بعضهم على بعض في الرزق، وذلك لحكمة يعلمها سبحانه، وينكر الله على المشركين جهلهم فقال منكرًا عليهم ما معناه: أنتم لا ترضون أن تساووا عبيدكم فيما رزقناكم فكيف يرضى هو تعالى بمساواة عبيد له في الإلهية والعظيم،

وقوله تعالى: ﴿ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ أي كيف جحدوا نعمه وأشركوا معه غيره، وعن الحسن البصري قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري: (واقنع برزقك في الدنيا فإن الرحمن فضل بعض عباده على بعض في الرزق، بلاء يبتلي به كلا، فيبتلي من بسط له كيف شكره لله وأداؤه الحق افترض عليه فيما رزقه وخوله) [رواه ابن أبي حاتم].

- ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٢].

- ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [النحل: ٧٣].

- ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٧٥]، فالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء مثل الكافر، والمرزوق الرزق الحسن فهو ينفق منه سرًا وجهرًا هو المؤمن.

- ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧]، العلم الصالح هو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وقوله تعالى: ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ أي حياة طيبة في الدنيا وجزاء حسن في الآخرة، والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت، وقد رُوي عن ابن عباس وجماعة أنهم فسروها بالرزق الحلال الطيب والعبادة في الدنيا أو السعادة، وفسرها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالقناعة، وقال الحسن ومجاهد وقتادة: لا يطيب لأحد حياة إلا في الجنة، والصحيح أن الحياة الطيبة تشمل هذا كله، وعن أنس بن مالك قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن الله لا يظلم المؤمن حسنة يُعطى بها**

في الدنيا ويُثاب عليها في الآخرة، وأما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يُعطى بها خيرًا». [أخرجه أحمد ومسلم في صحيحه].

- ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل: ١١٢].

- ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [النحل: ١١٤].

- ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء: ٢١]، أي في الدنيا، فمنهم الغني والفقير وبين ذلك، والحسن والقبيح وبين ذلك، وتفاوتهم في الآخرة أكبر حيث الجنة درجات متفاوتة، فإن الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض.

- ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٣٠]، الله تعالى هو الرزاق، القابض الباسط، المتصرف في خلقه بما يشاء، فيغني من يشاء ويفقر من يشاء، لما له في ذلك من الحكمة، فهو سبحانه الخبير بمن يستحق من عبادة الغني ومن يستحق الفقر، كما جاء في الحديث: «**إن من عبادي لمن لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسدت عليه دينه، وإن من عبادي لمن لا يصلحه إلا الغني ولو أفقرته لأفسدت عليه دينه**»، وقد يكون الغني في حق بعض الناس استدراجًا، والفقر عقوبة عياذًا بالله من هذا وهذا.

- ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٣١]، كان أهل الجاهلية لا يورثون البنات، بل كان أحدهم ربما قتل ابنته لئلا تكثر عيلته أي خوفًا من الفقر، والله تعالى أرحم بعباده من الوالد بولده، ولذلك قال تعالى: ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾، ولهذا قدم سبحانه رزق الأولاد هنا قبل رزق الآباء.

- ﴿.... فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١٩].

- ﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا﴾ [الكهف: ٤٠]، قصة صاحب الجنتين وصاحبه معروفة وكيف أن الله أهلك هاتين الجنتين بسبب اغترار صاحبيهما وكفره بالنعمة، بل وعدم تصديقه بالساعة ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ﴾، ولو كان أعترف بنعمة الله وشكره عليها لكانت العاقبة هي الزيادة في الرزق، كما قال له صاحبه: ﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾.

- ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ٨٤ فَأَتۡبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٤-٨٥]، والحديث هنا عن ذي القرنين، وأن الله سبحانه رب ومسبب الأسباب، أعطاه ملكًا عظيمًا ولهذا ملك المشارق والمغارب، وعن حبيب بن حماد قال: كنت عند علي ﷺ، وسأله رجل عن ذي القرنين، كيف بلغ المشرق والمغرب؟ فقال: سبحان الله سخر له السحاب وقدر له الأسباب وبسط له اليد، وأود هنا أن أذكر أن الله هو مقدر الأسباب وأننا لا نملك سوا الأخذ بالأسباب ثم تكون النتائج بأمر الله وقدره.

- ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ﴾ [طه: ٨١]، أي كلوا من هذا الرزق الطيب الحلال الذي رزقتكم ولا تطغوا في رزقي، فتأخذوه من غير حاجة وتخالفوا ما أمرتكم به وتحرموا ما حرمته عليكم.

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ﴾ [طه: ١٣١]، يقول تعالى لنبيه محمد ﷺ: «**لا تنظر إلى ما لهؤلاء المترفين الأغنياء وأشباههم فيه من النعيم، فإنما هو زهرة زائلة ونعمة حائلة لنختبرهم بذلك وقليل من عبادي الشكور**»، وقد كان رسول الله ﷺ أزهد الناس في الدنيا مع القدرة عليها إذا حصلت له ينفقها هكذا وهكذا في عباد الله، ولم

يدخر لنفسه شيئًا لغد، وعن عطاء بن يسار عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أخوف ما أخاف عليكم ما يفتح الله لكم من زهرة الدنيا**»، قالوا: وما زهرة الدنيا يا رسول الله؟ قال: «**بركات الأرض**». [أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا].

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [طه: ١٣٢]، أي استنقذهم من عذاب الله بإقام الصلاة واصبر أنت على فعلها، وقوله تعالى: ﴿ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ﴾ يعني إذا أقمت الصلاة أتاك الرزق من حيث لا تحتسب، كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾، وقال ابن أبي حاتم، عن ثابت قال: كان النبي ﷺ إذا أصابه خصاصة نادى أهله: «**يا أهلاه صلوا، صلوا**»، وقال رسول الله ﷺ: «**يقول الله تعالى يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك، وإن لم تفعل ملأت صدرك شغلًا ولم أسد فقرك**» [الحديث أخرجه الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة]، وعن زيد بن ثابت قال، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة**».

- ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّٰحِمِينَ ۝٨٣ فَاسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٣-٨٤]، أصاب أيوب عليه السلام البلاء في ماله وولده وجسده، فلما صبر على البلاء ودعا الله، استجاب الله له ورد عليه أهله وماله ومثلهم معهم وعافاه الله من المرض.

- ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَٰرِثِينَ ۝٨٩ فَاسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَٰرِعُونَ فِي الْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٩-٩٠]، أي أن عمل القربات وفعل الطاعات والدعاء الصادق إلى الله سببًا في الرزق من الأهل والزوجة والولد، ومن

هاتين الآيتين والآيتين السابقتين الآيات (٨٣، ٨٤، ٨٩، ٩٠) نفهم أن الزوجة الصالحة والابن البار من أفضل أنواع الرزق في الدنيا، وكما يبين لنا رسولنا الكريم ﷺ : أن الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة، وأنه إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، أحدها الولد الصالح يدعو له.

- ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ [الحج: ٢٨]، ففي الحج يحصل الحجيج على منافع في الدنيا والآخرة، وقوله تعالى: ﴿ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ﴾ يعني الإبل والبقر والغنم، وأمر الله أن نطعم منها البائس الفقير.

- ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ۗ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴾ [الحج: ٣٤]، وهنا شرع الله لنا ذبح المناسك وإراقة الدماء، ومعنى ﴿ الْمُخْبِتِينَ ﴾ أي المطمئنين المتواضعين الراضين بقضاء الله وفسرها سبحانه في الآية التالية: ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ [الحج: ٣٥].

- ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [الحج: ٥٨].

- ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ [المؤمنون: ٢١-٢٢]، يذكر تعالى ما جعل لخلقه في الأنعام من الرزق والمنافع، وذلك أنهم يشربون من ألبانها الخارجة من بين فرث ودم، ومعلوم لنا العديد من منتجات الألبان التي تعتبر غذاء ضروري وصحي للإنسان، ويأكلون من لحومها ومن حملانها، ويلبسون من أصوافها وأوبارها وأشعارها، ويركبون ظهورها، ويحملونها الأحمال الثقال إلى المناطق النائية عنهم.

obeikandl.com

- ﴿ أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ٥٥ نُسَارِعُ لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ بَل لَّا يَشۡعُرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٥-٥٦]، يعني أيظن هؤلاء المغرورون أن ما نعطيهم من الأموال والأولاد، لكرامتهم علينا ومعزتهم عندنا، كلا لقد أخطئوا في زعمهم، بل إنما نفعل بهم ذلك استدراجًا وإنظارًا وإملاء، ولكنهم لا يشعرون ولا يفهمون، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله يُعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يُعطي الدين إلا لمن أحب، فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه، والذي نفس محمد بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه، ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه**»، قالوا: وما بوائقه يا رسول الله؟ قال: «**غشمه وظلمه، ولا يكسب عبد مالًا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه، ولا يتصدق به فيقبل منه، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار، إن الله لا يمحو السيئ بالسيئ، ولكن يمحو السيئ بالحسن، إن الخبيث لا يمحو الخبيث**» [أخرجه الإمام أحمد في المسند عن ابن مسعود مرفوعًا].

- ﴿ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ خَرۡجٗا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيۡرٞۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [المؤمنون: ٧٢]، أي أنت لا تسألهم أجرًا على دعوتك إياهم إلى الهدى.

- ﴿ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [النور: ٣٨]، في الآية السابقة ذكر الله تعالى رجالًا يقدمون طاعة الله على مرادهم وتجارتهم وبيعهم حيث قال سبحانه: ﴿ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ [النور: ٣٧]، ولذلك بين سبحانه وتعالى في الآية (٣٨) أن الله يتقبل حسناتهم ويتجاوز عن سيئاتهم، وقوله تعالى: ﴿ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦ ﴾ أي يتقبل منهم الحسن ويضاعفه لهم، ولذلك قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ أي يرزقهم الله سبحانه رزقًا واسعًا لا يعلم مقداره سوا الله تعالى.

- ﴿ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ﴾ [الشعراء: ٧٩]، وهو رب العالمين سبحانه وتعالى.

- ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٢) أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (١٣٣) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ [الشعراء: ١٣٢-١٣٤]، أنه الله سبحانه وتعالى.

- ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ [النمل: ١٩]، وهذا قول سليمان عليه السلام وقصته مع النملة معروفة.

- ﴿ أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [النمل: ٦٤].

- ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [القصص: ٢٤]، هذا دعاء جميل دعاه سيدنا موسى وهو جائع لا مأوى له، وبعده رزقه الله نعم كثيرة وزوجة صالحة ومكان يأويه، والقصة معروفة، فقد كان الدعاء صادقًا وكانت الاستجابة من الله فورية.

- ﴿ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [القصص: ٥٤]، الحديث عن الذين آمنوا بالرسول من أهل الكتاب لأنهم صبروا على اتباع الحق وآمنوا بالكتاب الأول ثم بالثاني، وفي الحديث: «**من أسلم من أهل الكتابين فله أجره مرتين، ول ما لنا وعليه ما علينا**» [أخرجه الإمام أحمد عن القاسم بن أبي أمامة].

- ﴿ وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [القصص: ٥٧].

- ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ [القصص: ٥٨]، أي هذه القرية طغت وكفرت نعمة الله فيما أنعم به عليها من الأرزاق، فكانت النتيجة أن رجعت مساكنهم خرابًا ليس فيها أحد.

- ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾. [القصص: ٦٠]

- ﴿ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [القصص: ٨٢]، وقصة قارون معروفة وأشرنا إليها من قبل، فبعد أن خسف الله به وبداره الأرض أصبح الذين لما رأوه في زينته قالوا: ﴿ يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ فلما خُسف به أصبحوا يقولون ﴿ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ﴾ أي ليس المال بدال على رضا الله عن صاحبه، فإن الله يعطي ويمنع، ويضيق ويوسع، ويخفض ويرفع، وهذا كما في الحديث المرفوع عن ابن مسعود: «إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم أرزاقكم، وإن الله يُعطي المال من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب».

- ﴿ .... إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ١٧].

- ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [العنكبوت: ٦٠]، أي الدابة، وهي كل ما يدب على الأرض، لا تطيق جمع وتحصيل الرزق ولا تدخر شيئًا لغد، بل الله سبحانه يقيض لها رزقها على ضعفها وييسره عليها، فيبعث إلى كل مخلوق من الرزق ما يصلحه حتى الذر في قرار الأرض، والطير في الهواء، والأسماك والحيتان في الماء، وهو سبحانه السميع لأقوال عباده، العليم بحركاتهم وسكناتهم.

- ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [العنكبوت: ٦٢].

- ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الروم: ٢٨]، أي أيرضى أحدكم أن يكون عبده شريكًا له في ماله فهو وهو فيه على السواء، وقوله تعالى: ﴿ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ أي تخافون أن يقاسموكم

الأموال، إن مملوكك لا تخاف أن يقاسمك مالك وليس له ذلك، كذلك الله لا شريك له، والمعنى: أن أحدكم يأنف من ذلك فكيف تجعلون لله الأنداد من خلقه؟

- ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الروم: ٣٧].

- ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الروم: ٤٠].

- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [لقمان: ١٢]، عندما يؤتى الحكمة أحد من عباده فهذا من أفضل أنواع الرزق، والمقصود بالحكمة الفهم والعلم والتعبير وكلها مقومات لحياة سعيدة في الدنيا وعاقبة طيبة في الآخرة، ويجب علينا بأمر من الله أن نشكره عَزَّ وجَلَّ على هذا الفضل والمنحة، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾ أي إنما يعود نفع ذلك وثوابه على الشاكرين، والله هو الغني عما سواه.

- ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴾ [لقمان: ٢٠].

- ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان: ٣٤]، هذه مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها، وثلاثة منها مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالرزق، وهي إنزال الغيث، وما في الأرحام هل ذكر أو أنثى؟ وهل هو شقي أو سعيد؟ وهل أصلًا سوف يولد أم يموت قبل ولادته، وكما ذكرنا من قبل فكون الإنسان عقيمًا، وهل سوف ينجب أم لا؟ وهل ذكر أو أنثى؟ وهل ابن بار أم لا؟ كل ذلك رزق يعلمه الله سبحانه.

والأمر الغيبي الثالث أن كل نفس لا تدري ماذا تكسب غدًا في دنياها وأخراها، وقد ذكر ثلاثة من مفاتيح الغيب، بقي علم يوم الساعة، والأرض التي تموت فيها النفس، وقد جاء في الحديث: «**إذا أراد الله قبض عبد بأرض جعل له إليها حاجة**»

[أخرجه الطبراني في المعجم الكبير].

- ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٦-١٧].

- ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣١]، والحديث عن نساء النبي صلى الله عليه وسلم، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ أي تطع الله ورسوله وتستجيب ﴿ نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ أي الجنة، فإنهن في منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعلى عليين، فوق منازل جميع الخلائق، وبالطبع فرزق أمهات المؤمنين في الدنيا لا يعدل زواجهن من أفضل البشر صلى الله عليه وسلم .

- ﴿ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾

[سبأ: ٤]

- ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ [سبأ: ١٥].

- ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ: ٢٤].

يقول تعالى مقررًا تفرده بالخلق والرزق، وانفراده بالإلهية أيضًا، فكما كانوا يعترفون بأنهم لا يرزقهم من السماء والأرض إلا الله، فكذلك فليعلموا أنه لا إله غيره.

- ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ: ٣٦].

- ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [سَبَأ: ٣٩].

- ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [فَاطِر: ٢]، يخبر تعالى أنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، روى أن رسول الله ﷺ، كان يقول إذا انصرف من الصلاة «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد**» [أخرجاه في الصحيحين عن المغيرة بن شعبة].

- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ [فَاطِر: ٣].

- ﴿ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فَاطِر: ٢٩-٣٠].

- ﴿ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ [يس: ٣٥]، أوجد الله لعباده الزروع والثمار بتنوعها وأصنافها، وكله برحمة الله لا بسعيهم ولا كدهم ولا بحولهم وقوتهم، حيث (ما) في قوله تعالى: ﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ للنفي كما قال ابن عباس وقتادة.

- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [يس: ٤٧].

- ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ [الصَّافَّات: ٤٠-٤٣].

- ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ [ص: ٢٠]، وهب الله داود عليه السلام الكثير من النعم مثل: القوة في العلم والعمل، والقوة في الطاعة، وأنه تعالى سخر الجبال والطير تسبح معه، وقوله تعالى: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ يعني الفهم والعقل والفطنة وإصابة القضاء والفصل في الكلام وفي الحكم.

- ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [ص: ٣٩]، والحديث عن سليمان عليه السلام حيث يقول له الله تبارك وتعالى، هذا الذي أعطيناك من الملك التام والسلطان الكامل كما سألتنا، فأعط من شئت، واحرم من شئت، لا حساب عليك، أي مهما فعلت فهو جائز لك، وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خير بين أن يكون (عبدًا رسولًا)، وبين أن يكون (نبيًا ملكًا) يعطي من يشاء ويمنع من يشاء، بلا حساب ولا جناح، اختار المنزلة الأولى بعدما استشار جبريل عليه السلام.

- ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص: ٤٣]، والحديث عن أيوب عليه السلام، وقد ذكرنا ذلك من قبل.

- ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾ [ص: ٥٤]، وهو رزق الله للمتقين في الجنة.

- ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾.
[الزمر: ٥٢]

- ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾ [غافر: ١٣]، أي يظهر قدرته لخلقه بما يشاهدونه في خلقه العلوي والسفلي من الآيات العظيمة الدالة على كمال خالقها ومبدعها، والرزق النازل من السماء هو المطر، الذي يخرج به جميع أنواع الزروع والثمار.

- ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾.
[غافر: ٦٤]

- ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾ [فُصِّلَتْ : ١٠]، قد جعل الله سبحانه الأرض مباركة قابلة للخير والبذر والغراس، وقدر فيهـا أقواتها وهو ما يحتـاج أهلها إليه من الأرزاق والأماكن التي تزرع وتغرس، لمن أراد السؤال عن ذلك ليعلمه.

- ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الشُّورَىٰ : ١٢]، أي له خزائن السـماوات والأرض أو مفاتيحها، أي أن أزمة الأمور بيده، أي أنه المتصرف الحاكم في السـماوات والأرض، وهو سـبحانه يوسـع على من يشـاء في الرزق ويضيق على من يشاء.

- ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ [الشُّورَىٰ : ١٩].

- ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ [الشُّورَىٰ : ٢٠]، تقدم تفسيره عند الحديث عن الحرث في الفصـل الثاني، وحاصل ذلك أن العمل والسـعي للآخرة يكون جـزاؤه أوفر وأبقى من السعي للحصول على شيء من الدنيا.

- ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ [الشُّورَىٰ : ٢٧]، أي لـو أعطاهم فوق حاجتهم من الرزق لحملهم ذلك على البغي والطغيان من بعضهم على بعض بطرًا، ولكنه سـبحانه يرزقهم من الرزق ما يختاره مما في صلاحهم وهو أعلم بذلك، ويعلم ما يصلح عباده من غني أو فقر.

- ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [الشُّورَىٰ : ٣٨].

- ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ [الشُّورَىٰ : ٤٩٥٠]، فكما ذكرنا من قبل، فإن الرزق في المواليد مثل الرزق من أي مصدر آخر، يرجع أمره إلى

obeikandl.com

الله، فقد جعل الله سبحانه الناس أربعة أقسام: منهم من يعطيه البنات، ومنهم من يعطيه البنين، ومنهم من يعطيه من النوعين ذكورًا وإناثًا، ومنهم من يمنعه هذا وهذا فيجعله عقيمًا لا نسل له، ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌ﴾ أي بمن يستحق كل قسم من هذه الأقسام، ﴿قَدِيرٌ﴾ أي على ما يشاء من تفاوت الناس في ذلك، فسبحان العليم والقدير، وهنا أود أن أوضح أنه بالطبع يمكن علاج بعض حالات العقم إذا عرف سببه أو علته ووافق ذلك إرادة الله، وكذلك الأرض البور بعضها يمكن استصلاحه وبعضها لا حسب ظروف وخواص التربة، وهذا أيضًا بإرادة الله ومشيئته، وهذا لا يمنع من الأخذ بالأسباب.

- ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢].

- ﴿وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٣٥]، القول موجه إلى الكافر، ﴿وَزُخْرُفًا﴾ أي وذهبًا، ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ أي إنما ذلك من الدنيا الفانية الزائلة الحقيرة عند الله تعالى، أي يعجل لهم بحسناتهم التي يعملونها في الدنيا مآكل ومشارب، ليوافوا الآخرة وليس لهم عند الله تبارك وتعالى حسنة يجزيهم بها.

- ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٤-٢٨]، والحديث هنا عن قوم فرعون فقد أغرقهم الله، وبذلك تركوا ما كانوا يتمتعون فيه: من بساتين وعيون وزروع ومساكن حسنة، وعيشة كانوا يتفكهون فيها فيأكلوا ما شاؤوا ويلبسون ما أحبوا، فُسلبوا ذلك جميعه وفارقوا الدنيا وصاروا إلى جهنم وبئس المصير، واستولى على البلاد المصرية والممالك القبطية بنوا إسرائيل (قوم موسى).

روى الحافظ الموصلي، عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«ما من عبد إلا وله في السماء بابان: باب يخرج منه رزقه، وباب يدخل منه عمله

وكلامه، فإذا ما فقداه بكيا عليه» وتلا هذه الآية: ﴿ **فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ** ﴾ [أخرج الحديث الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده]، وذكر أن قوم فرعون لم يكن لهم عملًا صالحًا عملوه في الأرض.

- ﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الجاثية: ٥].

- ﴿ **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ** ﴾ [الجاثية: ١٦]، أنعم الله على بني إسرائيل بنعم كثيرة: حيث أنزل عليهم الكتاب وأرسل الرسل إليهم وجعل الملك فيهم، ورزقهم من المآكل والمشارب، وقوله تعالى: ﴿ **وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ** ﴾ أي في زمانهم، ولكنهم كفروا بنعمة الله.

- ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ [الأحقاف: ٢٠]، أي يقال لهم ذلك تقريعًا وتوبيخًا، وقد تورع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن كثير من طيبات المآكل والمشارب وتنزه عنها وقال: (إني أخاف أن أكون من الذين قال الله لهم ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ﴾.

- ﴿ **وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ** ﴾ [ق: ٩-١١].

- ﴿ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٢]، يعني المطر، وما توعدون يعني الجنة.

- ﴿ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾. [الذاريات: ٥٧-٥٨]

- ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ [الواقعة: ٨٢]، بمعنى شكركم، أي تكذبون بدل الشكر، عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ ﴾، يقول:

«شكركم» ﴿ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾، تقولون: «**مُطرنا بنوء كذا وكذا، بنجم كذا وكذا**» [أخرجه أحمد وابن أبي حاتم، ورواه الترمذي، وقال: حسن غريب]، وهو من عند الله ورزقه.

- ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [الحديد: ٧].

- ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [الجمعة: ١٠-١١]، أي إذا فُرغ من الصلاة انتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله، كما كان (عراك بن مالك) ﷺ إذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد فقال: «اللهم إني أجبت دعوتك وصليت فريضتك، وانتشرت كما أمرتني، فارزقني من فضلك وأنت خير الرازقين»، وهو سبحانه خير الرازقين لمن توكل عليه وطلب الرزق في وقته لا لمن تواكل ولم يعمل.

- ﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [المنافقون: ١٠].

- ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ [الطلاق: ٢-٣]، أي ومن يتق الله فيما أمره به، وترك ما نهاه عنه، يجعل له من أمره مخرجًا، ويرزقه من جهة لا تخطر بباله، عن عبد الله بن مسعود قال: إن أجمع آية في القرآن: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ وإن أكبر آية في القرآن فرجًا، ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾، وروى الإمام أحمد، عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه، ولا يرد القدر الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر**» [رواه أحمد والنسائي وابن ماجه].

- ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [الطلاق : ٧].

- ﴿ .... وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴾ [٤: ١١].

- ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ [الملك : ١٥]، ذكر سبحانه نعمته على خلقه في تسخيره لهم الأرض، وتذليله إياهم لهم، وهيأ فيها من المنافع ومواضع الزرع والثمار، وقوله تعالى: ﴿ فَٱمْشُوا۟ فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ أي فسافروا حيث شئتم من أقطارها وترددوا في أرجائها في أنواع المكاسب، واعلموا أن سعيكم لا يجدي عليكم شيئًا إلا أن ييسره الله لكم، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ﴾، فالسعي في السبب لا ينافي التوكل، كما قال رسول الله ﷺ: «**لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتروح بطانًا**» [رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة عن عمر بن الخطاب مرفوعًا]، فأثبت لها رواحًا وغدوًا لطلب الرزق مع توكلها على الله عَزَّ وَجَلَّ.

- ﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ بَل لَّجُّوا۟ فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾ [الملك : ٢١]، أي من هذا الذي إذا قطع الله عنكم رزقه يرزقكم بعده؟ أي لا أحد يعطي ويمنع، ويخلق ويرزق إلا الله وحده لا شريك له، وقوله تعالى: ﴿ بَل لَّجُّوا۟ فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾ أي استمروا في طغيانهم وضلالهم، وفي معاندة واستكبار، وادبروا عن الحق فلا يتبعونه.

- ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾ [نوح : ١٠-١٢]، أي ارجعوا عما أنتم فيه وتوبوا إليه من قريب (والحديث عن قوم نوح)، يرسل الأمطار عليكم متواصلة وبذلك يكثر الرزق، وأعطاكم الأموال والأولاد وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار وخللها بالأنهار.

- ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ [الجن: ١٦]، أي لو استقاموا على الطاعة وعلى الإسلام لأوسعنا عليهم من الدنيا.

- ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ۝١٢ وَبَنِينَ شُهُودًا ۝١٣ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ۝١٤ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝١٥ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ۝١٦ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴾ [المدثر: ١١-١٧]، فمن يجحد نعم الله المذكورة في هذه الآيات فسوف تكون نهايته جهنم وبئس المصير.

- ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ۝١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴾ [الفجر: ١٥-١٦].

- ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾ [الضحى: ٨]، والكلام عن رسولنا الكريم ﷺ، والمعنى: أي كنت فقيرًا ذا عيال فأغناك الله عمن سواه، فجمع له بين مقامي الفقير الصابر، والغني الشاكر، وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ: «**ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس**» [أخرجه الشيخان]، وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو قال، قال رسول الله ﷺ: «**قد أفلح من أسلم ورزق كفافًا وقنعه الله بما آتاه**» [أخرجه مسلم].

وقد رأينا من خلال حديثنا عن الرزق أن الإخلاص في الطاعة والعبادة وعدم المن والتعالي على الناس، والاكتساب من علم حلال طيب، مع استحضار النية الطيبة، كل ذلك سوف يضاعف الكسب والرزق بعون الله، ويستلزم ذلك أيضًا إيتاء الزكاة لمن يستحق والنفقة في سبيل الله وعلى عباده المحتاجين، فهذا سوف ينمي الرزق، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ .... كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤١]، وقوله سبحانه: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٥]، وقوله

opelikandri.com

تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [سبأ: ٣٩].

ولكن علينا أن نأخذ بالأسباب عند السعي في الحصول على الرزق، فلا تعارض بين الإيمان والعلم في هذا المجال، فالرزق بيد الله سبحانه وتعالى، ولكننا لن نحصل عليه بالتواكل وعدم السعي والأخذ بالأسباب، فإذا كنت أمارس مهنة الفلاحة مثلاً فمن الواجب أن استعمل أحدث وسائل الزراعة، من وضع بذرة جيدة في تربة جيدة مع الري بماء جيد النوعية واستعمال المغذيات النباتية وحماية النبات من الآفات، بل واستنباط أنواع من النباتات تقاوم ظروف الجو الغير مناسبة وظروف التربة الغير جيدة، وغير ذلك من وسائل العلم، ومع كل ذلك فلابد أن أكون على يقين أن مقدار المحصول والرزق سوف يحدده الله سبحانه؛ لأنه يعلم بقدرته ما يصلح عباده من غنى وفقر.

واعلم أنه ليست كل الأمور تخضع للأسباب ولكنها تخضع لمسبب ورب الأسباب سبحانه وتعالى، فقد تكون التربة خصبة، والماء الجيد متوفر، والبذرة جيدة، ومع ذلك لا تنبت عند وضعها في التربة؛ لأن الله سبحانه لا يشاء ذلك، وقد تتوفر الظروف والأسباب فيحدث الإنبات، وقد يكون هناك مشكلة أو عيب في التربة يعطل عملية الإنبات، ويمكن معالجة هذه المشكلة واستصلاح التربة وبعدها يحدث الإنبات والنمو الجيد، وقد يكون من غير الممكن علاج المشكلة أو معرفة سبب عدم الإنبات، فعلى الرغم من تقدم العلم في مجال التربة والزراعة، فعلم البشر قاصر، وتدبر معي قول الحق سبحانه تعالى: ﴿ .... وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٦-٢٣٢، و آل عمران: ٦٦]، ، وقوله تعالى: ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٧٦]، قال الحسن البصري: ليس عالم إلا فوقه عالم حتى ينتهي إلى الله عَزَّ وجَلَّ، وقال ابن عباس: «الله العليم فوق كل عالم»، وقال قتادة: ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾، أي حتى ينتهي العلم إلى الله، منه بدئ وتعلمت العلماء وإليه يعود.

ونعلم أيضًا أن معصية الله واكتساب الذنوب سوف تضيق أرزاق العباد، ومن كان رزقه واسع مع كثرة الذنوب فليعلم أن هذا استدراج له من الله والعياذ بالله، وسوف تكون عاقبة أمره ليست حسنه إن لم يكن في الدنيا ففي الآخرة، والله سبحانه وتعالى لا يظلم الناس شيئًا، وأي مصيبة للعباد فهي بذنوب منهم، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾ [الشورى: ٣٠]، روى الإمام أحمد في مسنده، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها ابتلاه الله تعالى بالحُزن ليكفرها**»، والمصيبة والحزن في الدنيا تكون عادة بنقص الأموال والثمار والأرزاق، وفقد الولد، وغير ذلك من مكاسب الدنيا الزائلة، ويُرفع البلاء بالاستغفار والطاعة، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴾ [نوح: ١٠-١٢].

وفي الختام أسأل الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يرزقنا رزقًا حلالًا طيبًا، وأن يجعل هذا الكتاب عملًا خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكون في ميزان حسناتي، وأن ينفعني به وينفع به من يقرؤه، وإن كان هناك تقصير فمني، فإن الكمال لله وحده سبحانه وتعالى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،

المؤلف

الأستاذ الدكتور/

شعبان محمد إبراهيم

المراجع

أولًا- القرآن الكريم وعلومه:

- القرآن الكريم.

- «تفسير القرآن العظيم» - ابن كثير - المتوفى سنة ٧٧٤هـ عالم الكتب - بيروت لبنان - ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

- «الإتقان في علوم القرآن» - السيوطي - مكتبة نزار مصطفى الباز- مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية- ١٩٩٦م.

- «مختصر تفسير ابن كثير» - ابن كثير - المتوفى سنة ٧٧٤هـ- اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني- المجلد الأول والثاني والثالث دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان- الطبعة الثانية- ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

- «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»- تأليف الآلوسي- المتوفى سنة ١٢٧هـ- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة الأول- ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

ثانيًا- الحديث وعلومه:

- صحيح البخاري: لأبي عبد الله بن إسماعيل إبراهيم بن المغيرة البخاري- الناشر المكتبة التوفيقية- القاهرة- مصر- بدون تاريخ.

- صحيح مسلم بشرح النووي/ النووي- دار الفكر- القاهرة- مصر- ١٩٨١م.

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري/ ابن حجر العسقلاني- شرح وتحقيق محب الدين الخطيب- دار الريان للتراث- القاهرة- مصر- ١٩٨٦م.

- سنن الترمذي (الجامع الصحيح) : لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (٢٠٩- ٢٧٩هـ)- تحقيق وشرح أحمد شاكر- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

obeikandi.com

- مسند الإمام أحمد: لأبي عبد الله بن محمد بن حنبل - المتوفى سنة ٢٤١هـ، مطبعة الحلبي - القاهرة - مصر - ١٣١٣هـ.

- سنن الدار قطني: لعلي بن عمر الدارقطني - المتوفى سنة ٣٥٨هـ - دار المحاسن للطباعة.

- سنن النسائي: لأبي عبد الرحمن أحمد شعيب النسائي - دار الفكر - بيروت - لبنان - ١٣٤٨هـ.

موطأ الإمام مالك بن أنس (٩٣-١٧٩هـ).

ثالثًا - معاجم اللغة:

- مختار الصحاح: محمد ابن أبي بكر الرازي - المطبعة الأميرية - القاهرة - مصر - ١٤٢٦هـ.

- القاموس المحيط: للعلامة مجد الدين الفيروز أبادي - مطبعة الحلبي - ٣٧١هـ، ١٩٥٢م.

رابعًا - مراجع أخرى باللغة العربية:

- محمد عز الدين حلمي (١٩٦١): علم المعادن، مكتبة الانجلو المصرية.

- يحيى محمد أنور، ومحمد العربي فوزي (١٩٦٥): الجيولوجيا الطبيعية والتاريخية - دار المعارف - مصر.

- دكتور/ محمد نجيب حسن، دكتور مصطفى خضر مصطفى (١٩٧١): أصول البيدولوجي - المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر - الإسكندرية - مصر.

- دكتور/ محمد نجيب حسن، دكتور/ فوزي كشك، دكتور/ أحمد السيوي (١٩٧٢): أصول الإيدافولوجي - الجزء الأول.... نظام الأرض. دار الكتب الجامعية - الإسكندرية - مصر.

obeikandl.com

- دانيل هليل (١٩٨٠): «أساسيات فيزياء التربة» - ترجمة علي بن محمد تركي الدربي - جامعة الملك سعود - الرياض - المملكة العربية السعودية - ١٩٩٦م (١٤١٧هـ).

- دكتور/ خيري الصغير، دكتور/ السيد سعد قاسم (١٩٨٣) أسس إنتاج المحاصيل، منشورات جامعة الفاتح - طرابلس - ليبيا.

- دكتور/ أحمد عبد المنعم حسن (١٩٩٢): أساسيات إنتاج الخضر وتكنولوجيا الزراعات المكشوفة والمحمية (الصوبات) الدار العربية للنشر والتوزيع - القاهرة - مصر.

- دكتور/ علي الدجوي (١٩٩٧) : موسوعة زراعة وإنتاج نباتات الفاكهة، الكتاب الأول - الفاكهة مستديمة الخضرة - مكتبة مدبولي - القاهرة - مصر.

- دكتور/ السيد أحمد الخطيب (١٩٨٨): الكيمياء البيئية للأراضي منشأة المعارف - الإسكندرية - مصر.

- دكتور/ أحمد عفيفي وآخرون (١٩٩٩): أطلس في مورفولوجيا النبات - الطبعة الثانية. دار المعارف - القاهرة - مصر.

- دكتور/ فاروق صنع الله العمري (٢٠٠١): مبادئ علم الجيولجيا دار الكتاب الجديد المتحدة - بيروت - لبنان.

- دكتور/ شعبان محمد إبراهيم (٢٠٠١): صرف الأراضي الزراعية كلية الزراعة بكفر الشيخ - جامعة طنطا - مصر.

- دكتور/ شعبان محمد إبراهيم (٢٠٠٩): الماء.... حقائق وأسرار - رؤية علمية وإسلامية. الدار العالمية للنشر والتوزيع - الإسكندرية - مصر - الطبعة الأولى.

خامساً- مراجع أجنبية:

- **Grover B.L.** (1956) : Simplified air permeameter for soil in place. Soil Sci. Soc. Am. Proc. 19,414-418.

- **Van Duin. R.H.A.** (1996): On the Influence of tillage on Conduction of Heat Diffusion of Air. and Infiltration of water in Soil. P.62 Versl. landbouwk. Onderz.

- **Bold. H.C.** (1973): Morphology of plants. 3 rd. Ed. Harper and Row pub..lishers. Inc

- **FAO** (1977): Crop Water requirements. FAO Irrigation and Drainage Paper. 24. Rome.

- **Bold. H.C; C.J.Alexopoulos; and T.Delevoryas** (1987): Morphology of Plants and Fungi. 5th Ed. Harper and Row publishers. Inc

- **Margulis and Schwartz (1988):** In: Botany. second Ed. (Randy Moore. W. Dennis clark and Darrell S.Vodopich WCB MC Graw – Hill.

- **Monroe James S. and Wicander R. (1992):** Physical Geology. West publishing Co. St. Paul. MN. U.S.A

obeikandl.com